الفصل الرابع

أكاذيب وأباطيل دعاة التحرر

توطئة .

المبحث الأول : تغليف الدعوة بأكاذيب براقة لإخفاء مخازيها .

المبحث الثانى : محاولة تضخيم دور المرأة فى مقاومة الاستعمار .

المبحث الثالث : الإساءة لقيادة الرجل للأسرة والدعوة لقيادة المرأة للأسرة .

المبحث الرابع : جنون دعاة التحرر وعقدة المذكر .

المبحث الخامس : تسخير وسائل الإعلام المتنوعة لخدمة قضايا تحرير المرأة .

obeikandl.com

obeikandl.com

أكاذيب وأباطيل دعاة التحرر

توطئة :

لاشك أن دعاوى التحرر طبقا للمفاهيم الجديدة ، هى دعاوى ضد الفطرة وهى حرب لا هوادة فيها ضد الطبيعة الإنسانية ، وضد الأخلاق والمبادىء الإنسانية القويمة ، ومن ثم كان من الضرورى إظهارها فى ثوب براق من الأكاذيب التى تخفى وجهها القبيح وتظهر لها وجهًا آخر كاذب مخادع براق ، حتى تلقى قبولاً لدى العامة ثم الخاصة ، فمن المسلم به أن دعواهم لن تلقى قبولا فى أغلب المجتمعات خاصة التى تتمسك بقيمها ومبادئها الدينية والأخلاقية، ومن ثم فلن تنجح ادعاءاتهم إلا باتباع أساليب غير عادية فى عرضها، حتى تبدو معقولة ومقبولة للجهلة من الناس وأنصاف المثقفين ثم تنتقل العدوى إلى غيرهم ، وكأنها وباء مهلك أو مرض فتاك ، والتدرج فى عرض الأفكار والإصرار عليها ، وتكريس كافة وسائل الإعلام يعد من أهم أسلحة دعاة التحرر لبث أفكارهم السامة .

ومن هذه الأكاذيب :

١ ـ تغليف الدعوة بأكاذيب براقة لإخفاء مخازيها .

٢ ـ محاولة إبراز وتضخيم دور المرأة فى مقاومة الاستعمار .

٣ ـ الإساءة لقيادة الرجل للأسرة والدعوة لقيادة المرأة للأسرة .

٤ ـ جنون دعاة تحرر المرأة . . . وعقدة المذكر .

٥ ـ تسخير وسائل الإعلام المتنوعة لخدمة قضايا المرأة .

هذا وسيتم عرض هذه الأفكار وانتقاد الدعاة إليها فى المباحث التالية .

المبحث الأول

تغليف الدعوة بأكاذيب براقة لإخفاء مخازيها

بالرغم من أن أهداف حركة تحرر المرأة هى فى مجملها دعوى فاضحة لإشاعة الفسق والفجور والرذيلة ، والاعتراف بالشذوذ الجنسى بشتى صوره وأشكاله ، ومنح حرية النساء فى قتل النفس التى حرم الله عن طريق السماح بالإجهاض ، وسن القوانين المنظمة لتيسيره والاستهانة بوظيفة الأمومة لمنح النساء فرص العمل المفروضة للرجال ... إلخ ، إلا أن هذه الحركات تقوم على ادعاءات كاذبة إعلانية وإعلامية تدعى أن أهدافها هى العدالة والمساواة والحرية وغيرها. تقول فريدة النقاش عن ذلك : « تلك الحركة النسائية الجديدة التى تطمح لبناء عالم قائم على العدل والمساواة والحرية » (١) .

إن العملية التاريخية لتحرير المرأة بدأت فى نهاية القرن التاسع عشر وما تزال جارية أما عن هدفها « الوصول بالمرأة إلى وضع المواطن الكامل وتحريرها من الاستغلال» (٢) . « وتحرير النساء لن يكون منفصلاً أو يتم بمعزل من تحرير الشعب كله وبناء مجتمع جديد قائم على المساواة وتوزيع ثروات البلاد بالعدل بين منتجيها من رجال ونساء » (٣) .

« وبات واضحا كالشمس أن التحرير الشامل للنساء من كل صنوف الخوف والاستغلال على الصعيد العالمى مرتبط بتجاوز العولمة الرأسمالية إلى عولمة جديدة تقوم على التضامن والمساواة والعدالة وإعادة توزيع الثروة على صعيد الكوكب ، وفى كل بلد على حدة، والنقد الجذرى لثقافة التمييز وإحلال ثقافة بديلة » (٤).

وتقول د. نوال السعداوى مؤيدة فكر فريدة النقاش : «فى القرن الحادى

---

(١) فريده النقاش : حدائق النساء ص ٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٨ .

والعشرين يسير الناس نساءً ورجالاً نحو إدراك أكبر أن طاعة الله فى الحرية والعدل والحب ، الله فى أعماقنا هو الضمير الذى يجعلنا أكثر إنسانية ، أكثر تعاطفًا وتعاونًا ، وليس هو السيف أو الرصاصة أو القنبلة أو القوات البوليسية أو العسكرية » (١) .

ونحن نعلق قائلين :

ما أجمل الكلمات ، وما أحلى التعبيرات ، وما أجل الأفكار ، لو وافق باطنها ظاهرها ، انظر لقول د. نوال :« طاعة الله فى الحرية والعدل والحب » ، إنها نالت من الذات الإلهية بادعاء أن الله مذكر ، إنها لا تنادى بطاعة الله فى الالتزام بشريعته وحُسن عبادته ، بل تدعى أن طاعته فى الحرية من وجهة نظرها وهى تعنى التحرر من كل فضيلة ، والعدل من وجهة نظرها يعنى عدم تنفيذ وصاياه فى الإرث ، وتعنى إعطاء فرص العمل للنساء بالتساوى مع الرجال حتى لو أدى ذلك للبطالة والعنوسة ، والحب فى مفهومها العودة إلى نظام شيوع النساء وعدم الارتباط جنسيا برجل واحد « زوج » أما تنفيذ شرائع الله وحدوده فى الزنا وغيره فهو استعمال للسيف فى غير موضعه ـ حسب ادعائها .

إن الإسلام هو دين المساواة الحقيقية بين الذكر والأنثى ، ونقول الحقيقية وليست المطلقة ، فالمساواة الحقيقية لا تكون إلا بين متماثلين تماما فى الطبيعة والوظيفة والهدف من الخلق وليس الذكر كالأنثى فى كل ذلك ، وإلا لطالبنا بطلة العالم فى رفع الأثقال بحمل ما يستطيعه بطل العالم من الرجال.

وهكذا فى كل ألعاب القوى حتى العدو وهذا لاشك محال. وكما تفشل النساء فى مساواة الرجال فى القوة ، ففشل الرجال محقق إذا حاولوا منافسة النساء فى الرقة والعطف والحنان وتربية ورعاية الأطفال.

وهذا الصنف من الدعاة قال عنه الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾ [البقرة : ٢٠٤، ٢٠٥] .

---

(١) د. نوال السعداوى : قضايا المرأة ص ١٢٨ .

المبحث الثانى

محاولة تضخيم دور المرأة فى مقاومة الاستعمار

للمرأة دور لا ينكر فى مقاومة الاستعمار العسكرى والسياسات الاستعمارية الأخرى والدور الرئيسى لها هو : إنجاب الأبطال الرجال من المدافعين عن الأوطان وكذلك الدعاة المخلصون والسياسيون النابغون المقاومون لسياسات الاستعمار المتنوعة من نشر فكر ومبادئ هدامة إلى الدعوة لعولمة لا هدف لها ولا غاية إلا نزع خصوصية الشعوب من آداب قويمة وأخلاق فاضلة ودين حنيف .

كما أن للمرأة ـ كعضو من أعضاء المجتمع يتفاعل معه ويحس بآلامه ويعانى معه من مشاكله ـ دورًا حيويًا وهامًا فى مقاومة أعداء الوطن ، ولكن هذا الدور محدود للغاية . ولا يقارن حجما وتأثيرا وفعالية بما يؤديه الرجال فى هذا المجال الوطنى .

ونحن نتساءل : كم عدد المجاهدات فى جزائر المليون شهيد ؟ وكم عدد ضحايا الحملة الفرنسية على مصر من النساء ؟ وكم عدد المجاهدات من النساء أثناء الاحتلال الإنجليزى لمصر ولغيره من البلاد العربية والإسلامية وكم عدد الاستشهاديات الفلسطينيات ؟ إن الرجال دائمًا هم وقـود المعارك ، وهم أيضا ضحايا الثورات الوطنية ، والحركات الشعبية . أما النساء فمشاركتهن محدودة للغاية .

وهذه الحقائق المؤكدة يحاول دعاة وداعيات تحرير المرأة حجبها ، بحجاب من الأكاذيب والمبالغات ، فيدعون أن للمرأة دورًا مساويًا للرجال أو قريبًا منه فى مقاومة الاستعمار بشتى أشكاله ، وقد لاحظت فى الغالبية العظمى من كتابات وكتب الدعوة لتحرر المرأة ، أنها تتضمن فصلاً أو أكثر عن نقد إسرائيل أو بعض السياسات الأمريكية والأوربية للهيمنة على العالم العربى والإسلامى ـ وهم غالبا عملاء لهم ـ والهدف من ذلك محاولة الادعاء بمساواة المرأة للرجل فى الجهاد ،

هى أيضًا إعطاء مصداقية لدعاواهم الهدامة لحرية وتحرر المرأة ، وارتداء قناع الواعظين ، والادعاء بأنهم أصحاب مبادئ عليا ومُثُل قويمة .

وعن مصر تقول فريدة النقاش : « الحملة الفرنسية حين خرجت من مصر بعد أن جاهدها المصريون رجالاً ونساء . . ، حملت معها المطبعة التى جاءت بها، رغم أن نساء مصريات تظاهرن مطالبات الأزواج بمعاملة متميزة كتلك التى يتلقاها نساء الفرنسيس من أزواجهن » (١) .

وعن الجزائر تقول فريدة النقاش:« اتخذت مقاومة النساء فى الجزائر ـ مثلاً ـ للاحتلال . . . شكل التمسك بالزى القومى للبلاد الذى تغطى به المرأة رأسها ونصف وجهها ، وقد استخدمت النساء هذا الزى القومى لإخفاء الأسلحة والمنشورات ونقلها من مكان لمكان . . وهو الزى نفسه الذى حين بدأت المرأة الحديثة تتخلى عنه لأسباب عملية جرى اتهامها بخيانة الدين من قبل قوى سياسية تسعى لبناء دولة دينية فى الجزائر » (٢) .

كما تقول : « ولم تجد ـ الحركات النسائية ـ اى تناقض بين كفاحها ضد الصهيونية والهيمنة الأمريكية من جهة ، وكفاحها من أجل حقوق المرأة كاملة غير منقوصة من جهة أخرى » (٣) .

وتستدل على صحة أقوالها فيقول :

« ويرى الباحث الفلسطينى وعالم الاجتماع المعاصر « هشام شرابى » . . . أن الهدف العربى ليس فقط التحرير من النير الإسرائيلى بل أيضًا من النظام الأبوى فى فلسطين وفى البلدان العربية كافة ، وإقامة مجتمع ديمقراطى جديد تتساوى فيه المرأة بالرجل فى كل الحقوق والواجبات» (٤) .

أما الدكتورة نوال السعداوى فتصف مظاهرة نسائية فى ألمانيا فتقول : « فى

(١، ٢) فريدة النقاش : حدائق النساء ص ١١ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٧٦ ومرجعها جريدة الحياة اللبنانية ١٢/١٢/ ٢٠٠٠م.

ليلة ١٠/ ١٢/ ١٩٩٢م وجدتنى أسير فى مدينة زيورخ وسط تسعة آلاف امرأة سويسرية يرتدين السواد ويحملن الشموع ، ودرجة الحرارة صفر والصقيع يهبط . . . يحملن لافتات تقول : « نعلن احتجاجنا على اغتصاب ثلاثين ألفًا من نساء البوسنة بواسطة قوات الصرب ، لابد من اعتبار الاغتصاب جريمة حرب مثل القتل تمامًا » (١) .

ونحن نقول ناقدين هذه الأفكار :

إذا كانت نسبة المجاهدات من النساء ضئيلة عن الرجال وهذه حقيقة ، فإن ما يقابلها بحق هو أن نسبة الخونة والجواسيس من النساء ليست بقليلة مقارنة بالرجال بالرجال ، خاصة فى مجال الرقص والتمثيل والفن عمومًا ، حتى أن كافة أجهزة المخابرات فى العالم فيها أقسام لتدريب النساء على إغواء الرجال وتجنيدهم لخيانة بلادهم ، ولم تسلم مصر من ذلك فى عهود سابقة (٢) . والفكرة اقتبسها رجال المخابرات من الغرب فعن طريق النساء يمكن إيقاع أعتى الرجال .

إن تخلى المرأة عن زيها القومى المؤسس على تعاليم الإسلام فى الجزائر وغيرها هو نتيجة تغلغل الفساد الغربى فى المجتمعات الإسلامية ، هذا التغلغل الذى أصبح الآن شريعة ومنهاجًا ، حيث يهدف الغرب إلى هدم آداب المجتمع الإسلامى وموروثاته الإسلامية باسم التحرر والتقدم والرقى ، ولو تفحصنا كافة الجمعيات الأهلية التى تنادى لتحرر المرأة لوجدنا أنها أذناب للاستعمار الغربى، ونسبة كبيرة من الميزانيات والأموال غربية ، وهى تتناسب مع نسبة ما تنشره من أمراض اجتماعية باسم تحرر المرأة .

إن واجب هؤلاء المنادين بتحرر المرأة ، أن يسارعوا للنداء باسم الإنسانية وتحت شعار أحكام الإسلام السامية إلى الدعوة لعدم اغتصاب المسلمات الذى سيستمر وتطول مدته ، وتزيد مخازيه بإعادة احتلال العالم العربى والإسلامى

---

(١) د. نوال السعداوى : قضايا المرأة والفكر والسياسة ص ١٣٥ .

(٢) يتضح ذلك من مذكرات « اعتماد خورشيد » التى تم مصادرتها حيث تبين أن كل فنانات مصر فى عهد سابق جُندوا جنسيا لخدمة المخابرات ماعدا عدد قليل ، وأكثرهن عميلات مزدوجات.

بداية بأفغانستان ثم العراق وبعدها إيران وانتهاء بالصومال ـ والله أعلم ـ حسب مفهوم نظرية هرمجدون (١).

بادعاة تحرر المرأة ، نادوا بتحريرها من الاستعمار والظلم والطغيان الدولى أولاً ، ثم بعد ذلك نادوا بتحررها من كافة أشكال الاستعباد الإنسانى ، واجعلوا الإسلام هو المرجعية ، لا قوانين أعدائه .

واعلموا أن الإسلام فرض على المرأة الجهاد فى مجالات شتى ، منها نشر الدعوة ، وعمل الصالحات ، من عبادة ، وتمسك بفضائل الأخلاق ، وحفظ عفة وطهارة ، فالحق جل وعلا يقول : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة : ٧١] ، كما يقول ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل : ٩٧] ، ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥] .

وتمسكوا بوصايا ربكم القائل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيماً ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥] .

---

(١) انظر كتابنا : « الإرهاب فى اليهودية والمسيحية والاسلام والسياسات المعاصرة » ط. دار الوفاء بالمنصورة .

المبحث الثالث

الإساءة لقيادة الرجل للأسرة والدعوة لقيادة المرأة للأسرة

المتتبع لدعاوى تحرر المرأة منذ قاسم أمين ورفاقه حتى اليوم وغدًا يجد أنها تسير وفق منهج واحد متفق عليه وكأنه يدرس أكاديميا من جيل لآخر ، حتى يبدو كالثوابت التاريخية والحقائق العلمية التى لا سبيل لإنكارها ، ويظهر ذلك جليًا فى ألفاظ خاصة لها مفاهيم ظاهرها الكذب والرياء وباطنها العذاب ، ومن هذه الألفاظ الهدامة « النظام الأبوى الطبقى » ، « النظام الأموى ـ وهو لا يوصف بالطبقى » .

وقد أوضح قاسم أمين معالم هذا النظام ـ دون تسميته فقال : « هذا هو مجمل تاريخ حياة المرأة فى العالم ، نلخصه فى كلمتين : عاشت المرأة حره فى العصور الأولى حيث كانت الإنسانية لم تزل فى مهدها ، ثم بعد تشكيل العائلة وقعت فى الاستعباد الحقيقى .

ثم لما قامت الإنسانية على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق ، واعترف للمرأة بشىء من الحق ، ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذى قضى عليها بألا تتمتع بالحقوق التى اعترف لها بها ، ثم لما بلغت الإنسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة وتساوت المرأة بالرجل فى جميع الحقوق ، أو على الأقل فى معظمها » (١) .

هذا ، وتوضح فريدة النقاش ما ستره قاسم أمين من اسم لهذا النظام الذى يدعيه ـ فتقول : « . . دعا قاسم أمين . . . إلى تحرير المرأة منتقدا النظام الأبوى . . . » وتوضح مقصود قاسم أمين « العصور الأولى . . حيث كانت الإنسانية فى مهدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت فى الاستعباد الحقيقى » (٢) فتقول : « إن مستوى التطور التاريخى الاقتصادى / السياسى يلعب دورًا حاسمًا فى قضية تحرير المرأة ، التى أصبحت منذ انهيار المجتمع الأمومى والمشاعية

---

(١) قاسم أمين : المرأة الجديدة ص٢٢ .

(٢) فريدة النقاش : حدائق النساء ص٧٦ .

البدائية جزءاً من الملكية الخاصة للرجل» (١) .

ومن ذلك تتضح الدعوة المستترة لعودة المجتمعات البدائية التى كانت المرأة فيها لذة مشاعة للجميع بلا زوج خاص لها ، وبالتالى فمولودها ينسب إليها ، حيث لا يُعلم على سبيل اليقين من أبوه ، وهو ما يسمى عند دعاة التحرر ـ سامحهم الله ـ النظام الأمومى ، ودعاة التحرر يعتبرون النظام الأمومى هو الأصل ويجب العودة إليه .

تقول فريده النقاش : « كانت الآلهة من النساء ، وكان أطفال المرأة ينسبون إليها ، وتمتعت النساء بحقوق واسعة ، ثم انهار المجتمع الأمومى وانتقل المجتمع إلى النظام الأبوى صار الحكم الأخلاقى والقانونى والاجتماعى والاقتصادى فى الديانة السومرية يختلف على الرجل منه على المرأة . . . وأخذ الأب ثم الأخ الأكبر يتمتعان بسلطات مطلقة على النساء ، وكان زنا الرجل يعد نزوة ، لا يقرها المجتمع أما زنا المرأة فعقوبته الإعدام» (٢) .

وتوافقها د . نوال السعداوى الرأى فتقول : « علاقة السلطة بالجنس علاقة قديمة منذ ما سمى فى التاريخ بالنظام العبودى ، أو النظام الطبقى الأبوى ، أصبح الأب هو صاحب السلطة والنسب والشرف والأملاك ، كانت أملاك الأب تشمل النساء والأطفال والماشية والأرض ، ويطلق عليها اسم « الفاميليا » ومنها تطورت أشكال الأسرة أو العائلة فى عالمنا الحديث وما بعد الحديث . واختفى اسم الأم فى المؤسسات الجديدة التى نشأت مع النظام الطبقى الأبوى ، إنها مؤسسات الدولة والعائلة ، فقدت الأم أهميتها وحقها من منح اسمها لأطفالها أو جنسيتها أو دينها أو لغتها ، تحولت المرأة إلى أجيرة بلا أجر تعمل فى البيت ، أو فى الأعمال الجسدية التى لا تتطلب الفكر أو الكتابة ، فرض عليها الصمت ، وإن تكلمت فهى لا تتكلم بلسانها وإنما بلسان الرجل » (٣) .

والواقع أن الادعاء بأن الأصل هو النظام الأمومى خطأ كبير ، فالأصل فى الحياة ونشأتها وتطورها هو المجتمع الأبوى ، وانتساب الأولاد للأب هو الأصل،

---

(١) فريدة النقاش : حدائق النساء ص١٢٥ .

(٢) المرجع السابق ص٢٢٥ .

(٣) د / نوال السعداوى : توأم السلطة والجنس ص٥ .

بل إن حواء نفسها انتسبت وسُميت باسمها لخلقها من الرجل ، وهذه الحقيقة تتفق عليها كل الأديان السماوية وغير السماوية فقد جاء فى التوراة : «فأوقع الرب الإله آدم فى نوم عميق ، تم تناول ضلعًا من أضلاعه وسد مكانه باللحم (٢٢) وعمل من هذه الضلع امرأة . . . (٢٣) . . . فهى تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت » [التكوين ٢ / ٢١ ـ ٢٣] .

كما جاء عن تسمية حواء : « وسمى آدم زوجته « حواء » لأنها أم كل حى» [التكوين ٣ / ٢] .

فآدم هو من سمى حواء باسمها ونسب الاسم إليه لأنها أخذت من جزء حى منه وهو ضلعه ، فكيف تتطلع إلى نسب أولادها لها ؟!! وكذلك فإن سجل مواليد « أبناء » آدم جاء بالتوراة الإصحاح الخامس من سفر التكوين منسوبًا إليه . « هذا سجل بمواليد آدم يوم خلق الله الإنسان . . . » [التكوين ٥ / ١].

ولا يجب أن ننسى أن نسب المسيح ـ عليه السلام ـ جاء بالإنجيل مرتبطًا بأصوله من الرجال : « هذا سجل نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم (٢) وإبراهيم أنجب إسحاق . . . . » [متى ١ / ١ ـ ١٧] .

وجاء عن خلق حواء من زوجها فى القرآن : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ [النساء : ١] .

وجاء عن ضرورة نسب الأولاد للرجل مع الاعتراف بحق الأم فى الأمومة والولادة : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . كما قال تعالى : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٢] .

أما عن عبودية وامتلاك المرأة فالحقيقة أن التوراة والديانة اليهودية أقرت ذلك ولكن المسيحية خففت من حدته ، أما الاسلام فأبطل ذلك نهائيًا وكرم المرأة ، كزوجة وأم وأخت وغير ذلك .

وللأسف فإن د . نوال السعداوى تنكر ذلك فتقول : « وكم يتغنى الشعراء فى بلادنا العربية بالأم ويرددون عبارة :« الجنة تحت أقدام الأمهات » ، إلا أن الدراسة العلمية المتعمقة لأحوال النساء فى بلادنا تؤكد لنا أن حقوق الأمهات

ضائعة فى الحياة الدنيا والحياة الآخرة على حد سواء .

إن اسم الأم فى بلادنا ليس له قيمة أخلاقية أو اجتماعية ، وليس إلا اسم الأب وهو الذى يعطى الشرف والوجود الاجتماعى للأبناء والبنات ، وقد استطاعت حركات النساء التحررية فى بلاد أخرى أن تكسر هذا الاحتكار الأبوى لنسب الأطفال ، وتتبع ذلك اكتساب النساء لبعض الحقوق الحديثة والاجتماعية الأخرى ، بالإضافة إلى المزيد من الحرية الشخصية للنساء » (١) .

ونحن نقول :

إن الاستهانة بالدين بلغت ذروتها ، حتى أن « د . نوال » تنسى أو تتناسى وصايا الله تبارك وتعالى بالإحسان للأم والأب فى القرآن الكريم حيث قال الرحمن الرحيم :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] ، هذه الآيات الكريمة شملت حُسن الرعاية فى الدنيا والدعاء بالرحمة فى الآخرة .

كما قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤] إن هذه الآية القويمة تحمل إعزازًا خاصًا للأم لما تحملته من مشقة فى الحمل والوضع ، ويدعو الله فيها الأبناء لشكره على نعمة الأم ثم الأب ، ومشاركته الآباء فى هذا الشكر .

إننا جميعا مسلمين وغير مسلمين نُجِل الآباء والأمهات ، ولم نربط بين انتسابنا للأب ، واحتقارنا للأم ، بل إن محبتنا وحناننا تجاه الأم يزيد بمراحل عنه تجاه الأب ، لأن ما وهبتنا الأم من حنان وبر ورحمة ورعاية يفوق عشرات المرات ما نلناه من الأب ، فلا علاقة بين امتهان الأم وعدم الانتساب إليها .

إن الهدف الرئيس والأساسى الذى يمثل حلما لدعاة تحرر المرأة ، والذى يتمثل فى نسب الأبناء للأم ، ليس لتاريخها ، ولكن لحل مشكلة الأمهات اللاتى لا يعرفن لأبنائهن أبا محددًا ، إنها دعوة فاجرة للعودة إلى نظام شيوع النساء

---

(١) د / نوال السعداوى : قضايا المرأة ص٩٩ .

وجعلهن عاهرات وكلأ مباحا لكل الرجال تحت مسمى حرية المرأة فى جسدها ، وفى ظل مفهوم الصحة الإنجابية ، والأسرة وحيدة الوالد وهو المرأة » .

وهذا يظهر جليا فى قول د. نوال بعد أن أوضحت نجاح بعض حركات النساء التحررية فى منح النساء حق نسب أولادهن إليهن وذلك فى بعض الدول «وتتبع ذلك اكتساب النساء لبعض الحقوق الحديثة والاجتماعية الأخرى ، بالإضافة إلى المزيد من الحرية الشخصية للنساء » .

إن مفهوم الحرية الشخصية عند دعاة التحرر هو حرية المرأة المطلقة فى جسدها بكافة أعضائه ، تستمع به كيفما شاءت دون رادع من حلال أو حرام ، أى أنه حرية الفجور .

لقد صدق تعالى حين وصف هؤلاء فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

[النور: ١٩]

المبحث الرابع

جنون دعاة تحرر المرأة .. وعقده المذكر

الملاحظ أن داعيات تحرر المرأة لديهن عقدة مُحكمة الوثاق حول قلوبهن من الذكورة « الرجولة » . وكأنهن يحقدن على ما وهب الله الرجال من فضل ، ولو أنهن آمن بأن كل جنس من ذكر وأنثى يُسر لما خلق له لما أصابت عقولهن لوثة « عقدة الذكورة » .

فها هى د. نوال السعداوى تدعى أن الله ذكر وكونه ذكر فهو سبب الظلم وعدم العدالة والاستعباد لكافة خلقه فتقول : « نشأ فى التاريخ الفصل بين العدل والسلام ، اندرجت النساء والعبيد والحيوانات تحت بند الأشياء حتى يملكها الرجل صاحب الأسرة « الفاميليا » وقع الظلم على النساء والعبيد والأجراء وفرض عليهم السلام أيضا ، رغم وقوع الظلم ، لم يكن لهؤلاء النساء والعبيد أن يحاربوا الأسياد الآلهة وإلا اعتبروا شياطين وكفرة ، ومن الواجب قتلهم أو حرقهم أو نفيهم خارج البلاد .

هذا حدث على مدار التاريخ منذ احتكار الإله الذكر الواحد لعرش السموات والأرض ، رغم أن هذا العرش فى مصر القديمة مثلا كانت تجلس عليه الإلهة «نوت » ، والإلهة إيزيس وغيرهما من الإلهات الإناث وآلهة أيضا من الذكور»[1].

يا للهول . . . أتساوى « نوال » بين الله وبين آلهة مخترعة ، خلقتهم أفكار البشر وخيالاتهم وليس لهم فى الواقع من دليل ؟! إن تعبير « منذ احتكار الإله الذكر الواحد عرش السموات والأرض » يحوى فى باطنه أن الله لم يكن هو الإله قبل خلق ما خلق ، وأنه ـ والعياذ بالله ـ إله قد عين فى وظيفته فى فترة زمنية لاحقة !!!! أنسيت قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس : ٣٤] .

---

(١) د . نوال السعداوى : توأم السلطة والجنس ص ٩٣ .

وعن خلق البشر لآلهة هم مَن ابتدعوهم وسموهم : ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٢٣]

وكيف تدعى د. نوال ، هى ومن ينهج نهجها أن الله ذكر ؟!!

إن الله هو : اسم علم لذات واحدة لا ثانى لها ، وهو خالق السموات والأرض والكون بأسره ، هذه الذات « ليس كمثلها شيء » إن هؤلاء لم يصلوا فى فكرهن لكفرة الجاهلية منذ مئات السنين ، حيث عرف كفار الجاهلية الله : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦١] ، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٣] .

والقول بذكورية الله ـ والعياذ بالله ـ ليس بفكر جديد مستحدث ولكنه فكر قديم يجدد ، قد نطق بمثله من قبل الكافرون فقال الله عنهم : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا (١) لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٠]

لقد اعترض الله على مصنف الملائكة بالإناث فقال : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف : ١٩].

وقد انتقلت العدوى إلى اللغة ، فقد اتهمت داعيات التحرر بإهانة المرأة ، وتقول د.نوال : « وكان معنا أستاذة جامعية من الباكستان تحدثت سبع ساعات متصلة عن إيمانها العميق بأن الله ساوى بين المرأة والرجل فى القرآن . لقد قضت هذه الأستاذة واسمها الدكتورة « رفعت حسن » خمسة وعشرين عامًا فى دراسة القرآن ومحاولة تفسيره حسب إدراكها أن « الله هو العدل » ، وأن اللغة العربية قد تم تحويرها أو تذكيرها (جعلوها مذكرة) لتخدم مصالح الذكور ضد مصلحة النساء . وتوصلت الدكتورة رفعت حسن إلى معان تختلف تمامًا عن

---

(١) خرقوا : أى افتعلوا وافتروا ، وكونهم نسبوا ذلك ـ خطأ ـ لله ، فمعنى ذلك أنهم ادعوا ذكورته ، كما يدعى دعاة تحرر المرأة الآن .

المعانى القديمة التى شاعت في المدارس الإسلامية المختلفة ، ومن أهم ما توصلت إليه أن القرآن لم ترد به آية واحدة تذكر حواء بالاسم ، أو تقول : إنها خلقت من ضلع آدم .

كانت ترتدى السارى الباكستانى بلون أزرق سماوى وعيناها سوداوان واسعتان مملوءتان بالإيمان بالله العادل وقالت بحماس : « فى القرآن يقول الله : إنه خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها . كلمة النفس هنا مؤنثة ، ومعنى ذلك أن المرأة خلقت أولاً ثم جاء زوجها من بعدها ، بخلاف المفسرين القدامى الذين قالوا : إن النفس هى « آدم » لكن « آدم » اسم مذكر فكيف تكون نفسه مؤنثة؟ القرآن واضح اللغة ، لكن رجال الدين ترجموا لغة القرآن ترجمة سياسية حسب مصالحهم وليس ترجمة لغوية صحيحة ، الترجمة عمل سياسى وكذلك أيضًا التفسيرات » .

لم تقبل امرأة من سريلانكا كلام د . رفعت وتساءلت : أليس هناك حديث للرسول محمد ﷺ يقول فيه : إن المرأة خلقت من ضلع أعوج ؟

وردت د. رفعت حسن قائلة : « درست هذا الحديث من شقيه : الإسناد والمحتوى . وجدت أن الإسناد ضعيف لأن الذى رواه أبو هريرة ، وكان الإمام أبو حنيفة يرفض الأحاديث التى رويت عن أبى هريرة ، ولا يقبل إلا الأحاديث التى رواها ثلاثة أشخاص على الأقل ممن صاحبوا النبى وتمتعوا بثقة الجميع . أما ابن خلدون فلم يكن يقبل الأحاديث إلا بمحتواها ، ولم يكن يهتم بالإسناد أو من رواها ، ثم إن الآية القرآنية أقوى من الحديث النبوى ، وإذا اختلف الحديث مع الآية أُخذت بالآية وتُرك الحديث ، ومن الضرورى فى كل الأحوال أن نُرجع الحديث أو الآية إلى ظروفها والبيئة التى صدرت فيها » [1].

انظر لوصف « د . نوال » لتلك المرأة « أستاذة جامعية . . إيمانها العميق بأن الله ساوى بين المرأة والرجل فى القرآن . . . قضت خمسة وعشرين عاما فى دراسة القرآن ومحاولة تفسيره حسب إدراكها أن الله هو العدل . . . عيناها سوداوان واسعتان مملوءتان بالإيمان . . » إنها أوصاف توهم القارئ أنه بصدد نبية

(١) د . نوال السعداوى ، قضايا المرأة ص ٤١٤ .

يوحى إليها . . لا بصدد مُدعية بعلم التفسير الذى لا تعلم عنه شيئًا !!

فها هى تدعى أن لفظة « نفس » جاءت مؤنثة فى القرآن الكريم وفى ذلك دلالة على أن حواء خلقت قبل آدم . . إنها تناقض ثلاث كتب سماوية وثلاثة أديان فى آن واحد ، وكل إنسان له نفس ، وروح ، وعين ، فهل معنى ذلك أنه مؤنث ، إن إطلاق لفظ نفس يشمل المذكر والمؤنث يقول تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس : ٧ ، ٨] ، فالنفس هنا تشمل خلق الله من ذكر وأنثى ، كما يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] ، ويقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، والنفس هنا تشمل الذكر والأنثى .

إن نفسى تكاد تفارقنى لقول هذه المدعية : « لكن رجال الدين ترجموا لغة القرآن ترجمة سياسية» ، إن هذه العبارة كقبر مُزَين يخفى داخله فكرًا نتنًا مُقززًا، إنه يوحى أن القرآن قد بُدل وغير وتدخلت فيه أهواء البشر ، إن القرآن محفوظ بلا تغيير أو تبديل وإلى يوم الدين ، يقول تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] ، ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] .

ثم تتطاول على السُنة وعلى أبى هريرة فتدعى أن بعض العلماء لا يأخذون بأحاديثه ، ألم تعلم أن أبا هريرة من أكبر وأعظم رواة الحديث ، وأن كتب الصحاح كالبخارى ومسلم وغيره تحوى من أحاديثه الآلاف ؟!

إن قولها : « لابد أن يرجع الحديث أو الآية إلى ظروفها والبيئة التى صدرت عنها » فيه محاولة لإيحاء بأن القرآن هو نتاج تراث حضارى وليس كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ ، وهذا كفر بالإسلام بطريق ملتو وغير مباشر .

إن بداية الخلق بآدم حقيقة لا تنكر ، حيث قال تعالى للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] بالمذكر ، ثم أمرهم بالسجود لآدم ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾ [البقرة : ٣٤] فالأمر بالسجود اعترافًا بعظمة الله فى خلق آدم ، ولم تكن حواء قد خلقت بعد ، فهل بعد ذلك تستطيع هى وأقرانها الادعاء بأن حواء خلقت أولاً ، وأن الآية تعارض الحديث ؟!

هذا ، وقد تعدت عدوى جنون الذكورة القرآن إلى غيره ، فيقول القس

د. فايز تادرس للمسيحيات : « أرجو أن تسمعن وتقرأن شيئا عن الأبعاد التى وصلت إليها هذه الحركة (حركة تحرير المرأة liberation movement women's) التى تريد أن تجركن إليها « معذرة لاستخدام نون النسوة لأن هذه هى قواعد اللغة التى أخشى أنه فى المستقبل القريب ستقوم حركة نسائية لتغيير اللغة نفسها كما حدث فى الخارج .

١ ـ أصدرت مطبعة جامعة أكسفورد طبعة جديدة للعهد الجديد أطلقت عليها «طبعة اللغة الشاملة » ، غيرت فيها كل ما يدل على أن الله « مذكر » .

* عقد منذ عدة سنوات مؤتمر للسيدات المسيحيات المتحررات تحت رعاية المجلس القومى للكنائس المسيحية بأمريكا ، رفض فيه السيدات لفظ « يسوع » أو « المسيح » للإشارة إلى شخص الفادى المجيد ، وأطلقوا عليه اسم « صوفيا أى الحكمة » لأنها لفظ متحرر من الذكورة والتعصب لها .

وحاولت أن تحذف كل ما يدل على التعصب للذكورة فى الكتاب المقدس حسب نظرهم . هذه الحركة التحررية للنساء تقول : إن الكتاب المقدس كتبه رجال فى زمن كانت فيه سيادة الرجل على المرأة ، وينبغى تجديد اللغة فى الكتاب المقدس . فمثلاً عدلوا بدء الصلاة الربانية إلى « أبانا وأمنا فى السماء » ، ولأنهم يعتقدون أن كلمة « ملكوت » هى من مخلفات عصر القهر والسلطان ، غيروا الطبعة التى تقول « ليأت ملكوتك » إلى « ليأت حكمك » ، وغيروا كلمة «ابن الإنسان » إلى « الشخصية البشرية الوحيدة » وهكذا » (١).

إنها حرب لا لتحرر المرأة ولكنها لتحرر البشر عن كافة الأديان ؛ ليكونوا عبادًا للنساء وشهواتهن ، لا عبادًا لله . . !!

---

(١) عن مقال بمجلة أجنحة النسور « المسيحية » العدد (٣٩٨) ـ نوفمبر ١٩٩٥ م ويقصد بالعهد الجديد : الإنجيل .

المبحث الخامس

تسخير وسائل الإعلام المتنوعة لخدمة قضايا تحرر المرأة

الإعلام والإعلان ؛ أقوى أسلحة تغيير الأفكار ، فعن عن طريقه يتم تدريجيا غسل العقول مما فيها من أفكار ، ثم زرع أفكار أخرى جديدة، وطول مدة الإعلان ، واتساع مدة الحملة الإعلامية ، والتسويق لمادة الإعلان وذكر مزايا ما أُعلن عنه ، وحجب المساوئ ، يؤدى إلى زرع أفكار جديدة تحل محل أفكار قديمة ، وقد يكون الجديد ، فكرا سقيمًا أو مبادئ هدامة ، وصدق هتلر عندما قال : إن الكذبة إذا كررت عشر مرات فهى ما زالت كذبة ، ولكن إن تكررت عشرة آلاف لم تعد كذبة .

ويمكن القول : إن من أهم أسس ومبادئ نشر ادعاءات تحرر المرأة هى التغلغل الإعلامى والإعلانى الذى شمل كافة وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية ، فتم إصدار آلاف المجلات المتخصصة فى شؤون المرأة ، وإفساح المجال للأقلام لكتابة ما تشاء فى الكتب والصحف القومية وغيرها ، وأفسحت فى الإذاعات والتليفزيونات وشبكات الإنترنت ، مساحات واسعة من ساعات الإرسال ، لنشر أفكار دعاة التحرر من أول الحرية الجنسية حتى الشذوذ الجنسى . . وأصبحت البرامج الدينية هامشية بجانبها .

ومن حيث الأسلوب ، اختفت المعانى والمفاهيم المعيبة والمخزية للمرأة ، وحلت محلها معانٍ أخرى وألفاظ جميلة ، رشيقة ، مشرقة فإظهار عورات النساء وعريهن أصبح إظهارًا للأنوثة ، وتحول السفور والتبرج والزينة المحرمة لغير الزوج ، إلى المكياج ، وأصبح الزنا والفجور حرية المرأة فى جسدها ، وغدا الشذوذ الجنسى حرية شخصية ، وسمى الشواذ بالمبتسمين وصار الإجهاض وقتل النفس التى حرم الله بغير الحق « الصحة الإنجابية » .

ونسوق بعض هذه الأفكار وكيفية تناولها :

تحت عنوان « خفة ودلال » فى مجلة « محبوبتى » ملحق الجمهورية ، أكتوبر ٢٠٠٢ جاء :

« لا تندهشى إذا قلنا لك إن الالتفاتة فن لاتتقنه كثيرات من بنات حواء ، فالتفـاتة سيئة واحدة تذهب بجمال عنقك أمـام الناس ، وتضيع معها جهودك لابـراز مفاتنه فى خفـة ودلال ، الالتفاتة المطلوبة للعنق هى التى تتم بأن تستديرى إلى الوراء برأسك فقـط وليس بجذعك كله . . فكيف اعتدت أن «تلتفتى » يا سيدتى ؟ »

انظر كيف تحولت الالتفاتة إلى خفة ودلال حتى لا تضيع جهود إبراز المفاتن! وفى نفس المجلة ، العدد (٤٠) الصادر فى ١٣ / ١٢ / ٢٠٠١م جاء : صورة امرأة هائمة ناعسة بمكياج كامل للوجه يشغل ثلثى الصفحة الأولى وبجانبها بالبنط العريض : « مكياجك عنوان شخصيتك فى العيد » .

وفى الصفحة الأخيرة باب بعنوان : « جمالك ربنا يصونه » وبالبنط العريض الأحمر : نصيحة لمكياج العيد « عيد الفطر المبارك »

كتبت . . .

كل سيدة ولها طريقة فى وضع المكياج . . . حسب شخصيتها وطريقة أدائها فى الحياة . . . وخبراء التجميل يقدمون ١٥ نصيحة تفيدها حتى تصل إلى أحسن نتيجة فى سهرات العيد .

. . . كريم أساس . . . .

ماسكرة . . كثيفة

البودرة . . . مهمة

الاهتمام بالحاجب

. . . يجب رسم الحاجب بألوان طبيعية قريبة من اللون الأصلى . . . استخدمى قلم تحديد الشفاه ، لإعطاء مظهر أنيق للفم ، واحرصى على أن يكون لون التحديد أغمق من لون أحمر الشفاه .

وفى الصفحة صورة لوجه جرىء العيون ، يحدد عيونه بأصبعين أظفارهما مطلية باللون الأسود وهو لون ملبس المرأة !! انظر ، كيف تحول الاحتفال الدينى بالعيد إلى احتفال بإظهار وتزيين أعضاء المرأة .

نفس العدد ص٨ ، ٩ جاء « فراشات وزهرات العيد . . . بالقبعة والبوت »

محبوبتى الخميس ٢٩ /١١/ ٢٠٠١م الصفحة الأخيرة : « الشفاه بالألوان الطبيعية . . . والعيون لغز» .

الشفاه ساحرة لامعة ندية بألوان الطبيعة ، والعيون تحيطها ألوان غامضة تزيد المرأة غموضا ويجعلها لغزا يشعل فى الآخرين الرغبة فى محاولة فك رموزه، من باريس . . . عادت خبيرة التجميل . . لتنقل لنا آخر خطوط الموضة فى ألوان الشفاه والعيون . . . تركيز المكياج هذا الموسم يقع على العينين فهى « مدخنة » شكل دائرى بعيدًا عن الخطوط المسحوبة مع رموش كثيفة سوداء . . والألوان للعين هى الرمادى الداكن ويمكن إعطاء تداخل مع اللون الأسود . .

أما تحت الحاجب مباشرة فهو الأبيض الفضى المضىء .

تشير . . . . « أستاذ المكياج بأكاديمية الفنون إلى عودة الآى شادوا [١] بألوانه الغامقة هذا الموسم .

انظر إلى التعبير : « العيون لغز . . . تزيد المرأة غموضا . . . يشعل فى الآخرين الرغبة فى محاولة فك رموزه . . . ، ونحن نتساءل: كيف يمكن فك هذا اللغز . . . الذى أشعل رغبة الآخرين شوقا وتحرقا لفكه ؟!

وأحب أن أذكر الجميع أن الله أمر فى القرآن بعدم إبداء الزينة وهى الوجه والكفين فقط بدون أى تزين صناعى ـ فى أوسع الآراء تحررًا ـ ولكن أمر بعدم ضرب الأرجل فى الأرض حتى لا يسمع صوت الخلاخيل فتدل على وجود امرأة قد تتعمد إثبات وجودها فقط ، وليس إظهار مفاتنها . . . !!

هذا ، وقد تم توظيف نساء الفن من راقصات وممثلات ومغنيات وأخيرا ـ للأسف ـ مذيعات ، فى الدعوة للتحرر والإباحية تحت مسمى الحرية الشخصية وإظهار الأناقة والجمال .

تقول عن ذلك « سعاد العمارى » بمجلة الوعى الإسلامى العدد (٤٤٤) شعبان ١٤٢٣هـ :

---

(١) الآى شادوا : « ظل العيون » .

الأنموذجات النسائية التى يتم تسويقها وإبرازها كمثل أعلى للمراهقين والمراهقات هن الممثلات وملكات الجمال والراقصات ، وكلهن حاملات لرسالة الجسد بامتياز واحتراف ، وبفعل التلميع الإعلامى لهن تتم قولبة أذواق الأجيال وتسطيح طموحاتها في الوقت الذي تخدرً عن مشكلات شعوبها من أمية وفقر واستبداد واستعمار ونهب لثرواتها ، بالمقابل يتم تهميش المبدعات والرائدات فى مجالات إنسانية أكثر إشراقًا وهن موجودات لكن التعتيم الإعلامى المضروب حولهن عرض إنتاجهن للكساد ، بل حتى الصحافة النسائية المتخصصة لا تقدمهن بالإلحاح نفسه والإبهار اللذين تقدم بهما ملكات الجمال أو الفنانات .

والصورة التى نحتها الإعلام المذكور فى العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة فى الفكر والسلوك معًا نذكر منها:

في المجال العام :

ـ التسطيح الثقافى للأنثى التى أصبح همها أن تكون جميلة وكفى مهما كلفها ذلك من جهد ومال وركض محموم وراء التقليعات التى لا تنتهى والرابح الوحيد فى هذا السباق هو الرأسمالية الغربية المحتكرة للعطور والمكياج وجل أدوات الزينة ، بل حتى النساء المثقفات يقعن فى الفخ ، حيث لابد للإغراء أن يشكل فى زاوية ما حلقة من حلقات الارتقاء والنجاح والقبول فى المجتمع ، وعليه تطلع علينا الصحفيات المقتدرات مهنيًا عبر التلفاز كغانيات المراقص حريصات على إبراز مساحة عريضة من الصدر ، أو جزء من الثدى ، وبوجه فيه كل ألوان الطيف ، بينما يقف زميلها الرجل إلى جانبها بلباسه السابغ الساتر ، لتعكس الآية فى فضائيات يفترض أنها فى امتلاك دول مسلمة ، أما فى المجال الأسري الخاص ، فهناك اضطراب فى علاقة المرأة بالرجل داخل مؤسسة الزواج، فكل امرأة مهما كانت جميلة لا يمكن لها أن تجمع درجات الإثارة المبثوثة فى مئات من غانيات الفضاء، وتشتد الأزمة عندما يغيب الوازع الدينى والأخلاقى عن العلاقة الزوجية » .

وعن واقعة محددة يقول سمير الجمل بمجلة حريتى العدد (٦٤٦) مارس

٢٠٠٢م) :

« تظهر اللعنة الإلهية مجسدة ومرسومة بوضوح تام . . على وجه الراقصة الحيزبونة وقد استضافتها قناة « الهيافات والميوعات » فى سلسلة تمجيدها وتلميعها لكل ساقطات الفن والمتاجرات بلحومهن . .

ومذيعات هذه القناة منبهرات مسخسخات بمناسبة أو بدون . . ويبدو أن هذه هى تعليمات الست « الريسة » تحت بند الشقاوة والجرأة . . وعلى حساب الحكومة .

المهم أن ملكة الرقص كما تم تقديمها والتى بلغت من الشيب والعيب درجة المسخرة لم تتورع أن تكشف حتة زيادة من لحمها المكشوف المترهل . . وتفشخ ضبها الذى هو أوسع من ميدان التحرير . . لكى تقول للمشاهدين بكل وقاحة : حته سكس . وهنا سألت الطفلة البريئة والدها : يعنى إيه كلمة سكس يا بابا وصمت الرجل وهو يغلى من هذه القناة التى لا هدف ولا مسعى من غالبية ما تقدمه إلا ترسيخ الهيافة وتلميع الكومبارس وتنشيط مسالك العاريات باسم الفن.

وقبل هذه الفقرة مع الراقصة « الفقرية » ، استضافوا فنانة شبه عارية وصرخت إحدى المذيعات بمعلومة خطيرة للشعب المصرى والعربى أن الفنانة تصمم ملابسها بنفسها . . وتحركت الكاميرا فلم نر إلا فخذيها العاريتين وقد التفت الساق بالساق فقال أحد المتفرجين :

هى فين الملابس التى تصممها !!

فقال آخر : تبقى مصممة لحم !! »

أما عن مسابقات ملكات الجمال ودورها فى الدعاية للتحرر والفجور فما جاء فى مقال للكاتبة ، إيمان عبد الله ، بمجلة المصور العدد (٤٠٧٧) فى ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٢ . تحت عنوان « من الاعتراضات السلمية فى الهند وباكستان إلى العنف الدموى فى نيجيريا الفقراء تحت أقدام ملكات الجمال » :

« تحولت مسابقة اختيار ملكة جمال العالم التى كانت تنظمها نيجيريا هذا العام وتعقد عليها آمالاً عريضة فى تحقيق المكاسب المادية والدعائية والإعلامية

لدولة اشتهرت بالعنف القبلى والطائفى إلى أزمة سياسية نتج عنها مصادمات وأعمال شغب أودت بحياة أكثر من مائتى شخص وأصابت ألف شخص وتسببت فى تشريد ١١ ألف مواطن فى مدينة كادونا ذات الأغلبية المسلمة وكذلك فى العاصمة الهادئة أبوجا ، الأمر الذى دفع باللجنة المنظمة إلى نقل المسابقة إلى لندن حقنًا للدماء .

أعمال العنف كانت قد تصاعدت فى مدينة كادونا بعدما قام المسلمون الغاضبون الرافضون لتنظيم مسابقة الجمال فى نيجيريا بتمويل حكومى بإحراق مكتب صحيفة « هذا اليوم » الصادرة باللغة الإنجليزية بسبب مقال نشر بها عن مسابقة الجمال تحت عنوان « العالم تحت أقدامهن » . تضمن المقال إساءة بالغة للمسلمين لتطاوله بألفاظ لا تليق عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بالإضافة إلى التنديد بموقف الجماعات الإسلامية من مسابقة الجمال التى تستضيفها بنيجيريا لأول مرة . يذكر أن مدينة كادونا تعد من أكثر المدن النيجيرية توترًا وهى مقسمة إلى مناطق مسيحية ومناطق إسلامية منذ وقوع اشتباكات دامية بها قبل عامين قتل فيها أكثر من ألفى شخص » .

ورفض هذه المسابقات يشترك فيه المسلمون مع غيرهم من أصحاب المبادئ الأخلاقية والقويمة ، الذين يتفهمون الهدف التجارى والمادى ، والخلقى الوضيع من إقامة هذه المسابقات ، التى يمكن وصفها بعدم العدالة حيث يتم انتخاب وانتقاء الجميلات وفقا لمقاييس أوربا والعالم الغربى وهى لا تتناسب نهائيا مع مقاييس الشرق ، ولكنها أسلوب لنشر الفساد وترويج مواد ووسائل التجميل على الأقل .

والملاحظ أن « هذه المسابقات لا تزال تلقى رفضًا من كثير من دول العالم خاصة دول العالم الإسلامى لتعارضها مع تعاليم الدين وخروجها أحيانًا عن إطار الآداب العامة وقد عارضت الهيئات الدينية الرسمية فى مصر إجراء مسابقات ملكات الجمال لما لها من آثار سلبية عديدة ، كما تقدم بعض نواب جماعة الإخوان « المحظورة » فى البرلمان بطلب إحاطة لرئيس الوزراء عاطف عبيد يطالبون بإلغاء عقد مسابقة ملكة جمال الكون التى أقيمت هذا العام فى شرم

الشيخ .

وفى طوكيو منع منظمو مهرجان لملكات الجمال فتاة باكستانية من الاستمرار فى تصفيات المسابقة بعد أن اعترض مسؤولون باكستانيون على تمثيلها لبلادهم لقولهم: إن مشاركتها تتعارض مع الإسلام وتجلب العار لباكستان . وكانت الفتاة الباكستانية وتدعى نيلوم فورانى قد قدمت نفسها للمسابقة على أنها ملكة جمال باكستان فى الوقت الذى تمنع فيه مثل هذه المسابقات فى باكستان التى تلتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية فى قوانينها .

أما فى الهند ذات النصيب الأكبر فى الفوز بملكات الجمال فقد منع رئيس وزراء ولاية أوترا براديش حظرًا على مسابقات الجمال بولايته مبررًا أن النساء لسن متاعًا يتاجر فيه ووصف الاحتفالات التى تقام بأنها ليست سوى عملية تسويق لصالح شركات مستحضرات التجميل وأن القيم التى تتبناها مسابقات الجمال لا تتماشى مع الثقافة الهندية وقد جاء الحظر على مسابقات الجمال ملكات الجمال بعد موجة نجاح لم يسبق لها مثيل لنساء هنديات فى مسابقات الجمال بالخارج حيث فازت أربع هنديات بلقب ملكات جمال العالم منذ عام ١٩٩٤م وفازت اثنتان بلقب ملكة جمال الكون مما كان حافزًا لتنظيم عشرات من مسابقات الجمال فى الهند .

ومن الحقائق العجيبة المثيرة للدهشة أن الغربيين من أصحاب الديانة اليهودية والمسيحية الذين يتهمون الإسلام بالتخلف لعدم السماح بإقامة هذه المسابقات قد سبقت أديانهم الإسلام فى تحريم ذلك » (١).

فالتوراة حرمت السفور والتبرج واستعراض الجمال وقد حذر أشعياء من ذلك « (١٦) يقول الرب ، لأن بنات صهيون متغطرسات ، يمشين بأعناق مشرئبة متغزلات بعيونهن ، متخطرات فى سيرهن ، مجلجلات بخلاخيل أقدامهن (١٧) سيصيبهن الرب بالصلع ويعرى عوراتهن . . . (٢٤) فتحل العفونة محل الطيب والعار عوض الجمال » [أشعياء : ٣/ ١٦ ـ ٢٤] .

(١) انظر كتابنا : « المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام » ص ٢٤٣ ـ ٢٥٨ ـ دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة .

يقول الإنجيل عن أهمية الزينة الداخلية « الخلقية » وضرورة الحشمة :

« (٣) على المرأة ألا تعتمد الزينة الخارجية لإظهار جمالها : بضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب الفاخرة (٤) وإنما تعتمد الزينة الداخلية ، ليكون قلبها متزينًا بروح الوداعة والهدوء ، هذه هى الزينة التى لا تفنى ، وهى غالية الثمن فى نظر الله » [بطرس : ٣/٣ ـ ٤] .

كما يوصى بولس الرسول : « كما أريد أيضًا أن تظهر النساء بمظهر لائق محشوم اللباس ، متزينات بالحياء والرزانة ، غير متحليات بالجدائل والذهب واللآلئ والحلل الغالية الثمن (١٠) بل بما يليق بنساء يعترفن علنا بأنهن يعشن فى تقوى الله » [ايتموثاوس : ٢/٩ ـ ١٠] .

وللأسف من ينتقد تعاليم الإسلام السامية لا يعرف أن بعضها فى كتابه [١] ودينه !

فدعوات تحرر المرأة الحديثة لا دين لها سوى الشيطان وأوليائه .

---

(١) يقول تعالى عن ذلك : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِن ﴾ [النور : ٣١].

obeikandl.com